منْ سُجونِ الزّمنِ القاتمْ قبلْ أن يأتيْ أبو القاسمْ
عاشَ شعبٌ بالضلالاتِ غارقٌ في جورِه الآثمْ
خدَّرَ الجهلُ لهُ عقلاً وضميرٌ غائبٌ نائمْ
شِرعةُ الأصنامِ تحميهِ منطقُ الغابِ هوَ الحاكمْ
يئدونَ البنتَ خوفاً منْ جورِ أسرٍ ربّما قادمْ
فإذا المؤودةُ البكرُ تلجُ القبرَ بلا راحمْ
ومن الخمرِ لهم كأسٌ مُترعٌ في صدرهمْ جاحِمْ
والخيامُ الحُمرُ قدْ شِيدتْ للبغايا دونما عاصمْ

* * * *

ولمَّا أشرقَ الوحيُ السماويُ العظيمْ
وجاءَ محمدٌ بهدى الصِّراطِ المُستقيمْ
رأيتَ النَّاسَ تدخلُ في حِمى الدِّينِ القَويمْ
تُظللُهَا سماءُ اللهِ والشرعُ الحكيمْ

أتاهُ ذلكَ الوَهجُ السَّماويُ المُنيرْ
بغارِ حراءَ يدعو يامحمَّدُ يا بشيرْ
أنا جبريلُ فاقرأ يا سنا الأملِ الكبيرْ
أتيتكَ مُرسلاً من حضرةِ الرَّبِ القديرْ

* * * *

تهاوى محمّدٌ وهزّتْ حنايـاهُ رعشةٌ عظيمة
ونادى كيفَ ذاكَ قُل لي ونفسي ما بهِ عليمة

نادهُ بصوتٍ ألهبَ الشفقْ من لُبِّ حنَايَا المَلَكِ انطلقْ
اقرأ باسمْ ربكَ الذيْ خلقْ ربٌّ خلقَ الإنسانَ منْ علقْ

تبدَّتْ صَفحَةُ الوُجُودِ بنُورِ العهدِ والرِّسالة
وأمسىَ محمّدٌ نبياً يَقودُ النَّاس للعدالة

في فؤادِ طهَ لاحَ وارتسمْ عهدٌ للنبوّاتِ وللقيمْ
مُذْ جاء لهُ جبريلُ قائلاً اقرأ باسمِ ربِّ اللوحِ والقلمْ

وأتاهُ الوحيُ يا طه ألا فاصدعْ بمَا تُؤمرْ
أنذرِ الأهلينْ بالدِّينِ وذَرِ المُشركَ والمُعتَرْ
ودَعاهُمْ للهُدى صِدقاً تالياً منْ وحيهِ الأزَهرْ
قالَ قدْ جئتُ بإيمانٍ وصَفاءٍ لُبُّهُ الجَوهرْ
فادخلوا في الدِّين أفواجاً شانئُ الحقِّ هوَ الأبترْ
حصِّنوا الأنفسَ بالتقوىْ قبلَ يومِ الفزعِ الأكبرْ
ثمَّ نادى أيُّكمْ يمشي بلوائي وبهِ يَظفرْ
لمْ يُحرِّكْ أيُّهُمْ طَرْفاً غيرَ شِبْلٍ واسمُهُ حَيدَرْ

* * * *

فقالَ لهُ رَسولُ اللهِ بالصَّوتِ الأثيرْ
وعيناهُ تَحِنُّ عليهِ بِالطَّرْفِ القَريرْ
عليٌ أنتَ مِنِّي وَارثي نِعْمَ الوَزيرْ
خليفةٌ عهْدِيَ المَيْمُوْنِ غوثُ المُستَجِيرْ

أتاكَ العَهْدُ منِّي مِنْ هُدَى الرَّبِ الحَمِيدْ
إماماً حَافِظاً للشَّرْعِ وَالذِّكرِ المَجَيدْ
تُقيمُ الحَقَّ تَسْقيهِ رُؤىَ الفكرِ السَّدِيدْ
ونبراساً إلى الدُّنيا ومُنتَجَعَ المُرِيدْ

* * * *

وَما أنْ أكملَ الكلامَا وأنهى قولُهُ المُسدَّدْ
تمادَى ذالكَ الجهولُ ودَوَّى صوتُهُ وعربَدْ

قالَ يَا أبَا طالبَ شَاكياً إنَّ أحمداً أوْدَى بمجدِنَا
سبَّ (اللاّتَ والعزَى) وسَبَّنَا دعْنَا نأخذُ اليَومَ بثأرِنَا

وثارَتْ لغةُ الوعيدِ بصوتٍ ساخرٍ حقودِ
كعصفِ الرِّيحِ في هَشيمٍ نَأى عنْ مَنْطِقٍ رَشِيْدِ

تَبّتْ كَفُّهُ تَبّتْ أبَا لهبْ مَا أغْنىْ لهُ المَالُ ومَا كَسَبْ
سيصلى النَّارَ ذَاتَ الجَمْرِ واللَّهَبْ وتَصْلَى جَمْرَهَا حَمَّالَةُ الحَطَبْ